رابطة علماء الشريعة
بدول مجلس التعاون الخليجي

بإشراف: د. شافي العجمي ود. بدر الرخيص

رابطة علماء الشريعة بدول مجلس التعاون الخليجي

للتواصل والاقتراحات tawasul@sslgcc.net | خط الفتاوى الساخن fataw@sslgcc.net | @sslgcc | رابطة علماء الخليج

كلمة العدد

د.شافي العجمي

مخطئ من يظن أن للثعلب وعداً

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وبعد:

هاهي الثورة السورية تتجاوز سنتها الأولى ونحن بين فريق جامعة الدول العربية ثم فريق الأمم المتحدة ومهلة كوفي عنان، وفي كل ذلك يزيد عدد القتلى والجرحى والمشردين، فهل هناك تواطؤ على إطالة عمر النظام السوري؟ وإلا فما السبب الذي يجعل النظام العالمي يمهل بشار الأسد وجيشه بخلاف حسني مبارك وزين العابدين ومعمر القذافي وعلي عبدالله صالح؟! هل هي إسرائيل المحاذية لبضعة كيلومترات لسورية أم هي لبنان واضطرابات الطوائف فيها أم هو العراق وما فيه من نكبات متتالية؟

قال الله تعالى: (لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء). وقال تعالى: (ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض). وسنة الله ماضية أن العاقبة للمتقين، فلا تيأسوا يأهل سورية وثقوا بالنصر والتمكين والعز القريب، واعلموا أن تأخر سقوط النظام لكي نتعلم من أخطائنا ونرتب شؤوننا ويتبين الصادق من الكاذب ويظهر المنافق والمؤمن، وليعلم أهل سورية أن هدم الباطل في سورية صعب جدا وأصعب منه بناء الحق فيها، وكلما تعلمنا في مرحلة هدم الباطل سننتفع في مرحلة بناء الحق، ولا يقدر الله إلا خيرا ومهما يدبر الخلق مكرا بأهل سورية فإن الله لن يتخلى عنهم والذين قالوا: لن نركع إلا لله وقالوا يا الله ما لنا غيرك يا الله لن يعدموا من ربهم ولن يروا إلا خيرا، وإن غدا لناظره لقريب.

أخبار العالم الإسلامي

- متطرفون يهود يدنسون المسجد الأقصى ويحتفلون ويرقصون فيه.
- وفاة الشيخ حامد البيتاوي رئيس علماء فلسطين وخطيب المسجد الأقصى السابق.
- رابطة علماء المسلمين تقيم مؤتمرا لنصرة سورية وتجمع فيه أكثر من 20 مليون ريال.
- ازدياد التوتر في سورية وازدياد عدد القتلى خاصة في حمص وحماة.
- تونس تحاكم شخصين نشرا صورا مسيئة للرسول ﷺ بالسجن 7 سنوات.
- كنيسة قديمة تتحول إلى مسجد في مدينة لاهتي في فنلندا.

قضايا معاصرة
د.بدر الرخيص

العقوبات في الإسلام

تعريف العقوبة:

لغة: من عقب - يدل على تأخير الشيء وإتيانه بعد غيره.

اصطلاحاً: هي الجزاء على فعل الشر.

أو هي: الجزاءات المنصوص عليها لمن ارتكب جريمة محددة أو أضر بالمجتمع.

من أهداف العقوبات في الإسلام:

- زجر النفوس الضعيفة (الفطرة - الموعظة - العقوبة).
- حماية الفرد والمجتمع بحفظ الأصول الخمسة:
- (أ) حفظ الدين. (ب) حفظ النفس. (ج) حفظ العقل. (د) حفظ النسل. (هـ) حفظ المال.
- تطهير المصابين بها، عن عبادة بن الصامت قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس فقال: «تبايعونني على ألا تشركوا بالله شيئا، ولا تزنوا ولا تسرقوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب شيئا من ذلك فعوقب به فهو كفارة له، ومن أصاب شيئا من ذلك، فستره الله عليه، فأمره إلى الله، إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه» متفق عليه.

أنواع العقوبات:

- **عقوبة عامة على الأمة:** هي الجزاء العام من الله تعالى على المجتمع الذي كثر خبثه أو عادى وأهلك المصلحين.

«ويل للعرب من شر قد اقترب. فقالت أم المؤمنين:أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث».

مثال: الأقوام السابقة قوم نوح - ثمود - عاد - شعيب - فرعون..

- **عقوبة خاصة على الأفراد:** ولا تنفذ إلا على: (1) البالغ (2) العاقل (3) المختار (4)عالم بالتحريم (للمستجد والمغترب) (5) ألا يكون أصلا للمجني عليه (في القتل والسرقة فقط).

من الأدلة على تنفيذ الحدود والعقوبات: قوله تعالى (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) (106) النحل، وحديث «رفع القلم عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل».

أنواع العقوبات الفردية:

1 - العقوبة التفويضية (التعزير):

وهي العقوبات التي فوض الشارع ولاة الأمر (مجلس الأمة + الحاكم) في تحديدها حسب ظروف الخطأ أو الاضرار بالمجتمع.

مثال:

- عقوبة قطع إشارة المرور.
- عقوبة التزوير في المعاملات الرسمية.
- انتحال شخصية الآخرين.
- الغش في المعاملات.
- معاكسة النساء.
- محاولة ارتكاب جريمة(السرقة، القتل، الزنى...).

2 - العقوبة المحددة: وهي التي حدد الشارع مقدارها وجزاءها.

وتنقسم إلى قسمين: قصاص، وحدود.

أولا: القصاص

(وهو حق الآدمي)

تعريف القصاص: هو معاقبة الجاني بمثل ما جنى به.

أو التماثل بين العقوبة والجناية.

ما الحكمة من تشريع القصاص؟

- يصد الناس عن العدوان وخاصة للنفوس التي تلوثت فطرتها على حب العدوان والظلم.
- حتى يعيش الناس بأمان.
- واستجابة للفطرة السليمة.

ما دليل مشروعية القصاص؟

- قوله تعالى (ولكم في القصاص حياة يأولي الألباب لعلكم تتقون) (179) سورة البقرة. وقال تعالى في تفصيل القصاص: (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) (45) سورة المائدة.

ما الفرق بين الانتقام والقصاص؟

- الانتقام يدفع إليه الحقد، والقصاص يدفع إليه طلب العدل والمساواة، كما يدل على ذلك اسمه.
- والانتقام يتولاه المعتدى عليه أو أقرب الناس إليه، أما القصاص فالذي يتولى أمره الحاكم، ولا يكون إلا بإذن.
- والانتقام في كثير من الأحيان أخذ بالشبهة، أما القصاص فإنه أخذ بالدليل.
- والانتقام قضاء بالظن، أما القصاص فالقضاء باليقين.
- والانتقام إسراف في التنفيذ، أما القصاص فعدل في التنفيذ.

أنواع القصاص:

- ما دون القتل: والاعتداء واقع على إما: 1 - الأطراف. 2 - المعاني (المنافع). 3 - الجروح.

فيخير المجني عليه أو وليه بين: 1 - العفو. 2 - الدية. 3 - التماثل (وهو القصاص).

- القتل: أنواع القتل: 1 - خطأ. 2 - شبه عمد. 3 - عمد. وهو الذي فيه القصاص فقط.

يخير ولي دم العمد بين:

- القود: (وهو قتل الجاني بمثل ما قتل به)، وهو القصاص، ويقبل فيه الفدية للتنازل.
- العفو.
- الدية.

ثانيا: الحدود

(وهي حق الله تعالى)

تعريفها: الحد لغة: المنع والحاجز بين شيئين وحدود الله محارمه.

اصطلاحا: عقوبة مقدرة على معصية كبيرة شرعا لتمنع الوقوع في مثلها ويشيع الأمن في المجتمع.

أنواع الحدود

وهي ستة: حد الردة، حد السكر، حد السرقة، حد الزنى، حد القذف، حد الحرابة.

أولا: حد الردة

تعريف الردة: هي الكفر بعد الإيمان.

من مظاهر الردة: 1 - سب الله أو الرسول. 2 - إنكار شيء من الدين معلوم بالضرورة. 3 - إنكار شيء من القرآن أو متواتر السنة. 4 - تحريم الحلال. 5 -تحليل الحرام.

عقوبة المرتد: يستتاب ثلاثة أيام فإن تاب وإلا يقتل كفرا.

دليله: «من بدل دين فاقتلوه» - قتال أبي بكر للمرتدين.

ما الحكمة من قتل المرتد؟

- أن الإسلام يريد للعقول أن تتدبر في ملكوت الله تعالى وتتحرر من تبعية الأسياد، وتنقاد لما خلقت له (العبودية).
- إن الدين الإسلامي الذي هو شرع الحكيم الخبير وهو نظامه لهذا الكون، فلابد من حمايته من الخارجين عليه.
- ومما لا شك فيه أن السماح بردة من دخل في هذا الدين دون عقابه، يشجع على الانسلاخ منه والفوضى الدينية.
- إن الإسلام منهج كامل للحياة، وهو دين الفطرة، فكل من خرج منه بعد الدخول فيه فهو يأبى الفطرة.
- ليس الإسلام بدعا للمحافظة على نظامه، ففي كل الدساتير الوضعية من خرج على نظام بلده فعقوبته الإعدام.

مآل المرتد: قوله تعالى (ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) (217) سورة البقرة.

ثانيا: حد السكر بشرب الخمر

الخمر لغة: من كلمة خمر الشيء وستره.

وشرعا: كل مسكر يذهب العقل.

ضابطه: «إن ما أسكر كثيره فقليله حرام».

من أنواعه: يشمل كل مخدر ومفتر كالحشيش، الكوكايين والأفيون والهيروين.

الحكمة من تحريمه: يوقع العداوة والبغضاء، يصد عن ذكر الله وعن الصلاة قال تعالى: (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) .

دليل تحريمه: قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون).

مقدار الحد: 40 جلدة ثم استشار الخليفة عمر الصحابة فأشار عليه علي بن أبي طالب فأصبحت 80 جلدة كحد القذف.

من الملعون في جريمة الخمر؟

- «لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمول إليه وآكل ثمنها».

ما الحكمة من تحريم الخمر؟ فإن متعاطي ذلك يأتي من الأفعال والأقوال ما يضر بنفسه وبأسرته وبالناس.

- قال تعالى: (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) (91) سورة المائدة.

ما حكم التداوي بالمسكرات؟

- لا يجوز التداوي بالمسكرات، بدليل حديث «إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم».

ثالثا: حد السرقة

تعريفه: أخذ الأموال المحروزة المحرمة خفية من غير حق أو شبهة.

عقوبة السارق: قطع يده اليمنى إلى الرسغ.

شروطه:

- ما يتعلق بالفعل
- أن يكون سرقة وهو أخذ المال خفية.
- ما يتعلق بالمال
  (1) أن يكون مالا.
  (2) وفي حرز.
  (3) بلغ النصاب.
  (4) انتفاء الشبهة.
  (5) أن يكون مملوكا.
- ما يتعلق بالسارق
  (1) عاقلا.
  (2) بالغا.
  (3) مختارا.
  (4) ألا يكون أصلا للمسروق.
  (5) عدم الاضطرار أو الهلكة.

ما دليل حد السرقة؟

- قوله تعالى: (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم) (38) سورة المائدة.

هل كان قطع يد السارق قبل شريعة محمد صلى الله عليه وسلم؟ نعم. ومن الذي قطعت يده قبل الإسلام؟ دويك مولى لبني خزاعة، سرق كنز الكعبة.

- **رابعا: حد الزنى**

(وبقية الفواحش بين المثلين)

الحكمة من التحريم: (1) مسايرة الفطرة. (2) صيانة الأعراض. (3) حفظ الأنساب. (4) حماية المجتمعات من الهلاك. (5) رعاية النشء.

طريق الوقاية منه:

- دعا إلى الزواج ورغب فيه.
- حرم كل الطرق المؤدية إليه من: (أ) النظر. (ب) الخضوع بالقول. (ج) الخلوة. (د) الاختلاط. (هـ) الغناء والرقص. (ر) التبرج. (ح) السفر من غير محرم. (ط) المصافحة والملامسة. (ي) التسكع بالمشي.

عقوبة الزاني:

- المحصن: وهو من سبق له زواج شرعي ولو طلق. وحد المحصن: الجلد مائة جلدة (100) والرجم بالحجارة حتى الموت، وقيل الرجم فقط حتى الموت. **بدليل:** قوله ﷺ فيما يرويه عبادة بن الصامت عنه: «الثيب بالثيب جلد مائة والرجم».
- غير المحصن: وهو الذي لم يسبق له زواج شرعي.

وحد غير المحصن: أ- جلد مائة 100. ب- التشهير. ج- التغريب عن بلد المعصية لمدة عام.

دليل الحد: قوله تعالى: (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) (2) سورة النور، وحديث «البكر بالبكر - أي غير المحصنين - جلد مائة ونفي سنة».

ما الحكمة من اشتراط أربعة شهود لإثبات جريمة الفاحشة؟

- حتى يتم التستر على الأعراض وعدم إشاعة الفاحشة.
- أن الجريمة تتعلق بشخصين فجعل شاهدان لكل واحد.
- ويتعذر على ضعاف النفوس تلفيق التهم حولهم.

خامسا: حد القذف

تعريف القذف: هو اتهام الإنسان بجريمة الفاحشة.

حد القذف: جلد القاذف ثمانين جلدة (80) وعدم قبول شهادته أبدا ويحكم بأنه فاسق.

دليل حد القذف: قوله تعالى (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون (4) إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم (5)) النور.

سادسا: حد الحرابة

تعريف الحرابة: هي ارتكاب إحدى الجرائم السابقة بقوة السلاح.

ماذا يسمون؟ فإن كانوا خارج المدن يسمون قطاع الطرق، أما إن كانوا داخل المدن فيسمون المحاربين.

ما حد مرتكب الحرابة بالدليل القرآني؟

(إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم (33) إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم (34)) سورة المائدة.

الفرق بين الحقين (حق الحدود - حق القصاص)

إن حق الله ما تعلق به النفع العام للجماعة البشرية، ولم يختص بواحد من الناس، ونسب إلى الله- مع تنزهه سبحانه عن أن ينتفع بشيء ما - تعظيما لشأنه وتنويها لخطره في المجتمع.

أما حق العبد فهو ما تعلق به نفع خاص لواحد معين من الناس وأضيف للعبد لظهور اختصاصه به.

وقد اصطلح العلماء على تسمية ما خلص الحق فيه لله أو غلب حقه على حق العبد بالحد.

وعلى تسمية ما غلب فيه حق العبد بالقصاص.

الفرق بين الحد والقصاص:

يجوز للقاضي أن يحكم بعلمه في القصاص دون الحدود.

القصاص يورث والحد لا يورث.

يجوز العفو في القصاص ولا يجوز في الحدود ولكنه يجوز التسامح فيها قبل أن تصل للحاكم فإذا وصلته فلابد من التنفيذ، لقوله ﷺ: «تعافوا الحدود فيما بينكم، فما بلغني من حد فقد وجب».

أن التقادم - طول المدة - لا يمنع من الشهادة على القتل، ولكنه يمنع من الشهادة على الحدود إلا حد القذف.

القصاص يثبت بإشارة الأخرس، بخلاف الحد.

تجوز الشفاعة في القصاص ولا تجوز بالحدود لقوله ﷺ «من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فهو مضاد لله في أمره».

القصاص يتوقف على الدعوى، أما الحدود سوى حد القذف والسرقة، فإنها لا تتوقف على الدعوى.

فرنسا وعلماء ودعاة السنة

لأن أصوات اليمين المتطرف الفرنسي لا تغيب عن ناظري الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي أثناء سعيه لنيل فترة رئاسة ثانية، والتي ستحسمها مرحلتان للانتخابات الفرنسية، تجري مرحلتها الأولى بعد ثلاثة أسابيع، فإنه يسعى لإرضاء أصحاب هذه الأصوات المتطرفة بكل السبل، ومنها تنفيذ عمليات اعتقالات عشوائية لبعض أفراد الجالية المسلمة في أعقاب عملية محمد مراح التي أسفرت عن مقتل يهود بينهم أطفال، ومنها كذلك القرار الرئاسي الغريب برفض حضور عدد من العلماء والدعاة المسلمين السنة إلى فرنسا للمشاركة في التجمع السنوي لاتحاد الجمعيات الإسلامية في فرنسا المقرر عقده في السادس من ابريل المقبل في بورجيه قرب باريس، وكلا الإجرائين يهدف لإرضاء الجالية اليهودية المحركة لليمين المتطرف في أوروبا عموما، وفرنسا خصوصا.

بيد أن الحديث عن الإجراء الأخير كانعكاس تلقائي لقوة تأثير اليهود على اليمين، والذي يؤثر بدوره على الانتخابات الفرنسية هو تفسير مخل حقيقة بكل أبعاد القرار الرئاسي، الذي استلزم مناشدة - أو طلبا ديبلوماسيا - مباشرة من الرئيس الفرنسي لأمير قطر يتضمن اعتبار الشيخ د.يوسف القرضاوي «شخصا غير مرغوب فيه بفرنسا»، وعلى أعلى مستويات الطلب، لدفع الحرج عن كاهل فرنسا كون رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين يحمل جواز سفر ديبلوماسيا، ومرد هذا الإخلال بجوهر الموقف الفرنسي، هو أن هذا الموقف لا ينبع فقط من رغبة من رئيس يريد تجديد عهدته الرئاسية مرة أخرى، وهو لم يزل في طور منافسة عنيفة مع منافسه فرانسوا هولاند، الحاصل على نحو 27٪ من الأصوات في استطلاعات الرأي في مقابل 28٪ لساركوزي الذي عانى خلال الأشهر الماضية من تدهور شعبيته واحتلاله المركز الثاني دوما في استطلاعات الرأي، فساركوزي في النهاية يعبر عن توجه عام، وإن شابه تعلق شخصي أو حزبي بالسلطة، فبمرور سريع على الأسماء التي منعت أيضا إلى جوار د.القرضاوي، نلاحظ أنهم جميعا ممن يوصفون دوما بالوسطية والاعتدال، وهم: الشيخ عائض القرني، والشيخ عبدالله بصفر، ود.صفوت حجازي، والشيخ عكرمة صبري، إضافة إلى الداعية المصري محمود المصري، الذي كان قد زار فرنسا منذ ثلاثة أشهر فقط دون أي اعتراض!

وبعضها ينتمي إلى جماعة الإخوان المسلمين أو قريب منها، وكذلك، فإن الجهة الداعية ذاتها تحتفظ بعلاقة جيدة مع جماعة الإخوان المسلمين، وهو ما ينم عن تحفظ ما لدى السلطات الفرنسية لاستفادة الجماعة من أجواء الربيع العربي الذي دفع بالإخوان إلى احتلال مراكز متقدمة في مسعاها نحو تطوير مشروعها الإسلامي بما يسمح بتنفيذه مستفيدا من تلك الأجواء، التي عارضتها عدة دول أوروبية، ومنها فرنسا وبريطانيا اللتان - للمفارقة - رفضتا استقبال علماء ودعاة سنة على أراضيهما، في وقت تفسحان فيه المجال لكل الملل والنحل الأخرى، لاسيما الطائفة الشيعية، التي يذكر التاريخ أن فرنسا ذاتها استقبلت الخميني لاجئا لفترة طويلة قبل أن يقود ثورته، وبريطانيا كذلك هي التي سمحت لعلي السيستاني، المرجع الشيعي الإيراني، العامل في العراق، بالعلاج في لندن، مع أن الأخيرة هي التي رفضت استقبال د.القرضاوي عام 2008، وألقت القبض منذ أكثر من عام على شيخ الأقصى رائد صلاح أثناء زيارة طبيعية له للندن ثم أنصفه القضاء من بعد.

ولا بأس أن نلحظ أن هاتين الدولتين اللتين وقفتا إلى جانب الطغيان قبل وأثناء وبعد الثورات، هما ذاتهما اللتان تعملان على تقويض حكم «الإسلاميين» في البلاد الثائرة، وهما انفسهما اللتان تستقبلان بكل حفاوة سائر الفرق والملل والنحل الأخرى على أراضيهما، وتطاردان علماء السنة ودعاتهم، سواء أكانوا قريبين من هذه الجماعة أم تلك، لاسيما أن أي مراقب ستشجعه الأحداث على الربط بين إجراءات تتم ضد التيار الوسطي في البلاد العربية، سواء في بعض دول الخليج أو في مناطق أخرى، ما يعني أننا أمام تحول تاريخي حقيقي، لكنه يحاول القفز فوق كتلة «الإسلاميين»، ويسبب لها المتاعب، سواء أكان ذلك بفعل الداخل أم بتأثير الخارج.

د. طارق الطواري